

قوتة العجَايب
شعر
كرم صابر

قُوتة العَجَايِب

شعر

كرم صابر

أشعار: قوتة العجايب

المؤلف: كرم صابر

الغلاف: عبد العزيز السماحى

الطبعة الأولى: ٢٠١٣

كرم صابر: أديب مصرى نشأ فى مدينة الوراق وقت أن كانت قرية يعمل أهلها بالزراعة قبل أن يدمجها الزحف العمرانى بالقاهرة، وبدأ العمل بالمحاماة عام ١٩٨٩ ؛ نشر العديد من الأعمال السردية منها : المتهم، وأين الله، ورائحة الأنوثة، وعشق الحياة، وفؤاد المدينة، وطائر النسيان، ومريم العذراء، وكلاب السكك.

طبعة إليكترونية : ٢٠١٥

للرجال والسيدات بقرية "قوتة قارون*"
الذين علَّمونى الصَّبرَ والحُبّ
بالأخصِّ المرحوم سيد الروبي ومُحمَّد جنيدي
وأم أيمن بنت أبو شافعى
فلقلوبهم البريئة هذه الكلمات
عِرفانًا بفضلهم

*-" قوتة قارون " هى قرية ضمن آلاف القرى المصرية الآملة فى الثورة والحياة وتقع بمركز يوسف الصديق بالفيوم ويتحمل فلاحوها الهوان والسجن من أجل الحرية والكرامة.
*- كلمة " قوتة " فى هذا النص ينطقها الفلاحون " أوته ".

(١)

قُوته العجايب تنْفِتحْ
للصّبر
وتاخُد المفتاحِ من الوالِي
وترْقصَ على جُثة غريب
قوته البلد.. راحتْ خلاصْ.

والبرلمان الشعبى بِيغنِّى على الأراجوز
والسيد رئيس القصر
قاعِدْ بيندُغْ فى لحوم الناس
قوته البلد...خلْصِتْ خلاصْ.

يا هلْ ترى مِشْيت هناك ولا سَبتْنِى معاك
مين يسمَعَك

طَهَ الغفيرْ ولا جنيدي الفقيرْ ؟!.

مين يسبَقَك وِيشدّ عينى على الخلاخِيل
أسمَعَك وأنْدَه عليك
وأغطِّى وِشِّى من الفضيحة
لَمّوا البَلَدْ فِى السجن
يا قَهرتِى منِّك يا عين.

وِاتمْخْطَر الظابِطْ أبو شنباتْ
عَلَى جسم العجوزه
وقالِّها يا وليّهْ يا بنت الحمارهْ
إيه جرّأك على سيدك.
والسِت تُصْرخْ فى البيوت
تِطلع الأصوات حزينة

تِنْقِطع كلّ الحبال
وتبقى أنتِي
يا حبيبتى منوّرهْ
قوته الجبل مَحْسُورهْ على رُوحِ الشهيد.

وِتعدِّدى واحدْ وَرَا واحدْ
تاخديهم مِن الأول وَعالآخر
تغطِّى بِيهم وِرْكِك المِتعرى.

لكنَّ أهل الغرام
اللِّى بيعشقوا
ريِحة سماكِى.

يهربوا من غدر ظُبّاطكْ
وكُرباج مخبرينكْ.

ويصْرَخْ السجّان فِى القَاضِى
أُحْكُم كَمَان
أُحْكُم يا سِيدنا على الغلابَهْ
احْبِس ودلدل وِدانِك
وَاسْمَعْ كلاَم سِيدك
لأجْلِ الْغَلابه تنقهر وَتِتْصلِبْ وَرَا
القُضبانَ أرواحنا.

أُحْكُمْ كَمَانْ
واظْبَطى فِى الورق يا نَيَابَهْ
ماهُو كُّله تَبعِ الوالِى
الّلِى أَمَر
بالذُّلْ

لقوته الحزينهْ.

وِتَنْفردْ رُوحى
وِأَنا مَاشى
وِسْط الغيطَان
الزّرع دَبْلانْ
بِينْدَه على عثمانْ ومبارك
وجُمْعَهْ من وَرَا القُضْبَانْ.

ويقولهُم نفْسي أشُوف دمْعتكُمْ
وأَلْمس حَنَانكمْ
وارْتَوِي بعَرقْكُمْ.

وِ يتْنبحْ صُوت الرَياح
لأجْلِ الدِّيابَة تَنْتشر
وتْبَوّر أراضيناَ.

وِتِنْحرمْ توحَه وهنيه
مَن رِجّالتهُمْ
ويشوف ولادهُم القضبانْ
عَلامَه
عَلَى الزّمن اللِّي جَاى.

الزّرع يُصْرَخْ
واللودَرْ يدُوس عليه
يحْرِقْ إيديه
وتخْتفي بَسْماتُه من الشَّارع.

أنْدَه بعِلْو الصُّوتْ

يا قوته
فين انتظارك
عَلَى شَطِّ البُحَيْرِهْ.

الصّمت قاسي
والسّجّان ميعْرَفَش
حقيقة النَّور.

وقوته الضعيفَهْ
بتْلف عَلَى الشُّجْعَان
ومتْخَافش.

قَال إيه دَه ظَابِطْ جَبَانْ
عايِشْ عَلَى حسٍّ المَلَكْ
يلَفَّقْ قضاياَ الخَلْقَ
وياكُلْ مَن عَرقْهُم شهدْ.

يعِيش رِمَه
مأمُور ومحكُوم
بأمْر سيِدُه
اللِّي ما يِعْرف حد.
قَال إيه دَه حتِّة وكيلْ
وِهُوَّ اللِّى واكلِ حُقُّوق الشعب.

والنَّاس تتْبرّى منَّه
لأنه من شهرين اتبرّى مَنْ أهلُه
واشترى لأمه عبايَه حَمْرَا
ولأبوه ملايَه
يتباهَى بِيها قُدَّام زَمَايلُه.

نسى إنْ أهلُه فى
الغيطَان والشوارع
غَرقانين فى العَرَق
عَلَشَان
يْطلَع الجيلهْ
وَكيلْ نيَابه.

بعدها ماتت العَصَافِير عَلَى الأشجَار
لأنَّ الشَعب اللِّى هُوّ وكيلُه
اتْحَبس بأمْرَه.

وِيصْرُخِ السّجّان على القضبان
وسّعْ يا وادْ
الباشا راحّ
الباشا جاى
والباشا شُخْشيْخَه
فِى إيدِ الوالِى.

والقاضى اللِّى كَان
أبُوه نفسه
فى حتِّة أرض يَزْرَعها
أصْبَح نَيشان العدل على
جبينُه وَصْمة عَار.

لأن كل الغلابَهْ
محكُوم عليهُمْ بأمْرَهْ
محكُوم عليهُمْ بظُلْمّهْ.

لأنه ضَمير الشعب اللِّى خانُه
الشَعب اللِّى وَثَقْ أنَّه
يكون حِصْنُه الأخير.

كَتَبْ بخطُّه الجميلْ
يُومِ الجَلْسَه
المَجْد للسّلُطانْ
والسِّجْن للغَلْبانْ.

مَلْعُون أبُوكِى يا قوته
يا مَفصّله اسْمى عَلَى لُون الغيطَان
مَلْعُون أبُوكِى وِأنتِى النور اللِّى جاى.

بعْشَقكْ
وِانْتِي اَللِّى
السبايا بيخرجُوا منّك عَرَايا
يغْطَسُوا فِى الَبِرْكَه
وميغْرَقُوشْ.

فينك يا عمِّ سيد يا رُوبِي؟
وفَين شنباتك يا بو شافعي؟
فينك يا أمِ الصبايا
يا هجْرانِى ومخَلِّيه سوادِي ليلْ؟

فين أم أيمن
وهِىَ بتقُول للرجال الخانعين
فوقُوا
مصيركُم جاى
قومُوا السجن

مستنِّى
اللِّى رايَحْ واللِّي فَاتْ
واللِّى جَاى و اللِّى مَاتْ.

وانْتي يا قوته
تصرخي
من الأحكام
والسجّان والوالي.

وتقُولِي صَبْرِي نَفَدْ
وبُكْره جاى.

والشعب مستنِّى الفَرَح على الصفِّين
يا هلْ تَرَى إمتى اللِّي فَرَجُهْ قرِيبْ
يِخْرّج المَحَابِيسْ ؟!
(٢)

أحمد جِنيدي هربْ
وغَادرْ أَراضينَا
عَاشْ فِى الْمواني البعيدَهْ
يبيع ترمسْ ورُمَّانْ
يغْرَق فِى الْعرقسوس ويطَرْقَع فِى اللِّبانْ.

أحمد جنيدي شاف الشوارِعْ
نضيفَهْ والنِّسوانْ
قال يا خَالِق الخَلْق
مش سايب شوارِعهُمْ
يقفْ فى كُل محطَّه يتفرج
وِيبيع وردْ ويمسح

إِزَاز عربياتٍ أو جوخْ
مِشْ مُهِم.

رِيحة البِنيَه فِي الْعربيَه بَتْنضح فُلْ
طَبْ مين يسيب الجنَّه
ويعيش فى الذلْ؟!

وفى يوم حزين قرر جنيدي
التضحيه بروحه
وقال هَرجع البلد
وأشُوف الخَلْق من تانِي
وهناك لقاهم زى ماسَابهُمْ.

الأُورَه وَرْمَه عَلَى الجِفْنين
وزُلْيخَه طَالعَه من الغيط
تشتِرِي فُول المدمس.

أحمد جنيدي اندهش
وقال يا رب
عشرين سنه غايبْ
ومحمد النجار بَابُه المخلَّعْ
وِسَام عَلَى جبينُه.

شَخَطْ فى أخوه
نَدَه على أمه
صَرخْ فِي جَارُه
وقالُّهم أنا ماشِي
ومِش هَرجع.

قالوا امشي يا بُوذ الإخس
امشي هناك
دوّر على لَمّهْ
دوّر على هدْمهْ
امشي ومترجعلناش تاني.

أحمد جنيدي غُلُبْ من ريحة البنت
اللِّي زي الفل
نفسه يحضنها
ومِشْ قادر.

غُلُب لأن نور الأهل
واللَّمّه اللِّي حلم
بيها
راحتْ
ومِشْ دايمَهْ.

طيِّبْ يعمل إيه الفقير
يا موزَّع الأرزاقْ.

أحمد جنيدي بَكَى
وقرر ميرجعش.

(٣)

سَارِحْ يبيع سُوبيا
وليمون ساقِعْ.

مين يشتري قدْرتي
ويريّحْني من حلْمي؟

سارِحْ ومستنِّي الفَرَجْ
آخر النهار
يطْلَعْ فى وِشّ الصّبح.

مستنِّي رزْقي يقُولِّي
أُصرخْ يا عبدُه
العيش غلي
والفُول بقَى سلعه نادرَه.

امْشي يا عبدُه
وَلف الشوارع
ميدان الأَمل واقف ومستنِّي.

يقابِل صبيّة وعريسْ
وشاب ضايعْ
وراجل عاجِز.

كله بيطْلُب سُوبيا
والليمون السّاقعْ شَاحح
مِن الأسواقْ.

ماشي الجَدَعَ
ينادي بِعلْو الصوتْ
على بَضَاعتُهْ.

أخَدْ شوية راحة على القَهْوة
وطلب حَجَر معسِّل وحِلْبة سُخْنه
وقَام يلِفْ
السِّرحه طَالتْ
ولا أنا عجِزَت

الغَلَّه قلَّت
ولا أنا فلَّست.

الليل بِيدخُل
ولسَّه الجِيبْ فاضِي.

أرُوح أقابِل هنيَه
بأى وشّ.

هتقُلّي ادْخُلْ
يا أبو الحمول
الأكْل جاهزْ
والعِيشْ يكَفِّي مَنِ الأحبَه كتير.

ادخُلْ ودُوقْ
ولا يهمّك
العزْوه فانيه
والمَال مخاوِي.

صحتك بالدنيا
يا جُوزِي.

اسْرَحْ يا عبدُه
لسّه فاضلك كتير.

الليل بِيأزَحْ على بُكْره
وأنا صاحي.

كمِّلْ يا عبدُه الطَّريحه

أمّ العيال فِى البِيتْ
مسْتَنْظره فَرَجُهْ
كمِّلْ وانْدَه بعِلْو صوتَك
وَقُولْ يا سّوبيا
يا ريحة العطْشَان
نفْسي أشْرَبْك
واغْرَقْ فى أحضَانك.

(٤)

الدكَاكين تعْوِي
والكلاب تُغْلِقَ أفواهَها.

الحَرْق شغَّال فِي البلدْ
الزّرْع الأخضر ماتْ
والعِجْل الصُّغيَّر فطسْ.

مين ذلِّنا أدَّك
مين هدِّنا زيّك
يا واطي يا ديلِ الْكَلبْ

فاكِرْ ربنا سَايبَكْ
تنهش فى لحمِ الميتين
مِن غير سبب.

زوِّدْ فى ظُلْمَك وابْتَهِجْ
بُكْره اللِّى جاى هَيِخْفِسَكْ.

نسيتْ يا والِي
قَصْر قارون
وسَبَايِك الدَّهبْ
نسيتْ هروبُه مِنِ البلدْ.

صحيح قدرتْ
تسْرَقْ كُنُوزُه
ونْسِيتْ قوام قوته البَلدْ.

جَمَعت جيشُه من جِدِيدْ
ونزلتْ تِحْرِتْ فِى الزَّهور.

قلب الصّبَايا
هيحْرَقك.

ويَاخُدْ من عينيك النور
وِيِخْفِسْ جبينكَ فِى الحضيضْ.

إِنْ كُنْت يا والِي نِسيتْ
قَلْب المُنَادي
بيفكَّرْكَ
بمكان مَبارَكْ.

وِيقُولّك ارْجَعْ
حاسبْ شويَّهْ
الصّبح جاى.

الخُضْرهْ طَالعَهْ
فِى الصّخور
والميّه تروِي أرضنا
تلَمْلِمْ شقوق الغِيطْ
وتَرْمِي بذرتُه فى البوْرْ.

وانْتَ من قَصْرَكْ
هتُصْرَخ لأجْلِ أمْنَكْ.

ومنْ وَرَا سُورَك العَالِي
هتَبْكِي وتترجّى

شافعي
وتقولَّه
أبُوس إيدكْ
أنا انتهيتْ.

وكلابك المَسْعُورهْ تهربّ
زى قارون اللعين
وتسيبْ بَلَدْنا
قوَته البلد
منوَّره
وسْطِ الغيطَان.

وإن كُنت ناسِي
يا والِي بيه
يا بنِ الأكابِر واللصّوص.

قَصْر قارون شاهدْ عليكْ
و عَلَى المجْزَرهْ.

فَقَدْتَ عَقْلَكْ
أىْ نعمِ
ريحة عَرِقْنا
هتفكَّركْ.

(٥)

مَعْرِفْتش أشُوف وِشّ عَمّ مَبَارَكْ
القَفَص حديد أسودْ
مقفُول
عَلَى الأطهَار.

جُمْعَه ابنه قالّي يا أستاذْ
أبويا بِيبَوس إِيديك.

انشغلت بالرّوب اللّي
مدارِي عَجْزِي
وحاولتْ وِسْط القاعَهْ
أرْسِم قلب أم أيمن.

قَعَدَتْ قُصَادي وقالتْلِي
حَمْد الْلَّه علَى السلامه
يا أستاذْ.

عَمّ مَبَارَكْ
ماسكْ بإيدُه وِسْنانُهْ
فَى حديد الْقَفَصْ
وِنفْسُهْ يُخرَج بجِسْمُهْ
ويسلِّم بروحُهْ
عَلَى الْغَرْقان
فِى الْملفات
والدِّفوع اللِّى
هيسْمَعَهَا
قاضِي مَغْشُوش ميزَانُه.

شَخط الْعَسْكَرِي فِى النَّاس
وقالَ يا حَرَسْ: الصوتْ.

اتْلَمّ حُودَه على رَجَب
وِاستنجدوا برُوبِي الأسوِدْ
المخْروم
علشان يِدفِّيهُم.

الخُوف انتشر فِى الْقاعَه
زيِّ الْموتْ.

عُيون مغروسَه فِى الْوُجُوه
ووجوه مشقوقَه وتلافيح
تخرج رائحة عرق
تعرفها رُوحى.

عمِّي مَبارك بكَى عَلَى الْقُضْبَان
وصَرَخْ
العَدلْ يا رب
شخَطِ الْقاضِي المتْوشَّح بكُرِسى الْسّلْطَه
المَدنْدشْ
بتْرِتر الأَراجُوز
يا حرسْ :
سكِّت المسجون.
اتقلبت القاعَه عَلَى الْأسفلتْ
ودخَلت عيون جديدَه
تبحْلَق في صوتِي الزاعقْ
اتْلمّوا حولى بعد سرِد الحكَايهْ

وقالوا يِسْلَمْ فُمّك يا أستاذْ.

لكن القاضي الجَبَانْ
مكمّلشْ فرحتهُم
أَمَرَ بحبس عمي مَبَارَكْ وجنيدي.

والحاجّه دَهَبْ
أم النهود والْعشقْ
نادتْ فِ الْقاعَه
يا حضرة الْقاضي
يا حاكمْ بأمر الله
إِيه جريمة الشقْيَانْ
أخد كلْتين دُرَهْ
يأكّلْ بيَهُم عيالُه.

يا عيني عليكِي يا أمّ أيمِن
يا محرومه من البسمه
والبهْجَه ماليهْ وشّكِ الْفتّان.

العَدْل راحْ
والقاضي متْوشَّح بتوبِ الظّلم
نازِلْ بيحبس فِ الْخلايِقْ
عَلَشان الوالِي السعيدْ
يكرّمه بوِشَاح جديدْ
فوق جبينه الواطِي.

وحَرَس النيابَه
يجْرَوا زَيّ الْكلاب
عَلَشان ينفّذُوا

أمر سِيدهُمْ
ويحرِمُوا النَور مِنَ الضَّى.

يصْرَخ السجان من الأول
بصوته العيِره :
مَحْكَمَه
والعدل ضاع
وِسْط موازينك المِعْوجَّه يا قوته.

(٦)

بَدْر البَدُور يا مَسْحُوره
يا مغرقَّه الدُّنيا بنور الكون
كان فيه مَلِكْ
اسمُه قارُون
حَكَمِكْ سنين.

عَصَر ولادك
من الْعَرَق
ومَلَا خزاينُه من الشَّقا
حَكمك بنار السيف
وسَطوة السلاطين.

واتْغَر قارون فى مُلْكُهْ
وطلّع أهلك على السِّكْك
فى طابور
يِمشّى أهلك الْمَحَابِيس
عَلَى التِّرَعْ
صُفُوفْ وَرَا صُفُوفْ
رافعين فؤوسهُمْ
وغُلْقَانهُمْ
بيغنوا للفجر اللِّي جاى.

والحاكِم الْمتْسَلطنْ
بقَوة جَيْش
راكِبْ حُصَانُه مع عساكرَهْ
بيجلدوا أهلك المشغولين
بلحن الزِّيفْ.

وفى يوم عيد
رفض الغَلَابه يِّخْرجُوا.

واتْجَمّعوا لأجْلِ يودَّعوا أجْمَل صبي
حَرَمُه الكلاب من نُور حَيَاتُه.

وِسْط المقابِرْ
حَضَر قارُون بعصابتُهْ
وِشَخط بعلْو الصُّوت
فى المَيتين
علشان يرجَعَوا للسّخْره.

طلَّعتي عَفَارِيتك يا قوتهْ
وأكلتي لحمُهْ
ونهشْتِي عضم كلابُه الميَتهْ.

سَرَق الدِّيَابه القصر والحُلْقَان الدَّهَبْ
وهرّبوها مِن الْبلدْ.

ورجعتِي يا قوتهْ
يا أمَ الكون
أميرِه وِسْط الدُّنيا
بزهرِك الأخْضَر
وِسِتَّاتِك الأحرار.

وِسْط المزارِعْ
يتنطَّوا و يجروا

وَرَا عيالهم
ويعلنوا فَرْحِتْهُم.

وسنين وَرَا سنين
يجِي ويروح عليكِي
يا أم البلاد
سلاطين و قصور ونياشين.

متلحَّفين بعساكرْ
وقُضْبَان ومحاكِم وسَجَّانْ.

لكنْ قلبِك الرّيّان
اللِّى قابَض نارْ
يخفَّض عيونِ السما
ويعافرِ.

تُصْرَخ المبرُوكَهْ
وِتْهَابِر
ولادِي رِجَال النَّهار
نِسْوانِي ملوكِ الْغيطَانْ.

وتْلمِّي عِيشَهْ مع هنيّهْ
يِجمَّعُوا بيَض الْفراخ والبطْ
وتوزَّعيه بالتساوِي.

يِفْقِس طيورِ الْحَبّ
فِ جِروحي.

يسمع السجّان والطحّانْ

عَنْ خيرِك
يرجع المُجْرِم مِنْ جديد ويبني
قَصْرِك المَسْحور بالذُّل.

ويْلِفْ روحك من جديد
بالَسور.

وانْتِي تضحكِي وتزغرِدي
من جهلُهْ
لأنه مَهْمَا عَمَلْ
و قطَّع شرايينك
لازِمْ أكيدْ
هيتعمِي من نُورِكْ.

(٧)

لَمْلمي جُثث حُسَّادكْ
وانْشُرِي اسْمكْ فِي السَّمَا
وافْرحي بجراحي.

هربُوا العيَال
وَالأرض بَارِتْ
لأجْلِ توسّع أراضى البِيهْ
وتِملي حسَابَاتُه
وتفْتخِرْ عيلتُهْ بالعمارات
وَالأطيان.

وأنتوا محرومين
من رغيف الْعيش
وذَلْعة الْمشِّ اللِّي دودْ.

يتْمَخطَرِ الْوالِي
على أرض الجِنينة الواسعه
ويسافر ابنُه للبلاد الْبعيدَه
بشَقَى الْعيَال اللِّي سارحَه
فى الدكَاكين.

وبنت الْباشا تُصْرَخْ من الخَضَّه
لما تشوف وِشّ أم أيمن
وتقول لرمزِي رفيقهَا
معقول ده بيحصل فى القرن الواحد والعشرين.
أيوه يا هانم
اسْألِي جِدِّك وأبوكِي

عن خير بلدنا
مين نَهَشُهه
ومص عَرَقِ الرجّالة الشقيانين ؟

وانْتي يا قوته الحزينَه
صابرَه على البلْوَى
وتقولِي ماشي
بُكْرَه اللِّي جاى
هيخلَّصِك منهم.

فِين قوّتِك
وسرِك الملعون ؟
كم سَنة فاتتْ
وانْتي بتطردِي فِى ولادْك
لَأجْلِ يوسفِى الْبِيه
يطْرَح فِى الْجنينَه ويزيد؟!

وانْتي يا أم يزيدِ
محروقَه من القَهْرَه
وقوته تضْحَك وِتسْخَر من جهلنا
وتطْلُب منّا الصبر و السلوان
وتقول بعلْو الصوتْ
اشتغلوا و متزعلوش
ومَتِخْفسُوش الوشْ.

الواد كبر
وطلع على وشِّ الشوارع
شاف بلاد الله
وشُقق الخَلْق.

رِجع حزينِ
بيقولك الرحمه
يا أمّ العواجِزْ.

وانْتِي تسْخَرِي
وتْقُولِي
اسْرَحْ يا وادْ
ميت سنة جايه
لأجْلِ ورد البلد يطرح فُلْ

إيش يعمل الوالِي
وعيلتُهْ
فى شق الإيدين والمشْ؟

والميه تجرِي
فِى الْأراضِي البور
عَلَشَان حُصانُه يرمَحْ
ويسْرَقْ من عينينا النور.

متْحيَّرِين فيكِي
متْغرّبين ليكِي
ومهاجرين
ومَشْ قاعدين.
كلِّ الْبلاد قوتَه
كلِّ الْبلاد حزينَه
والباشَا زىِّ الوالِي
والبِيه والظابط والمخبرين
معسكرين
مستنيين أوامر الكُرْبَاج

عَلَشان يِجمعُوا
عَرَقْنا وشَقَانا
وِيغْزِلُوه
للهانِم عشِيقَة عَرْسِ الْبِيه.

يِتْمتَّعوا بسريرِكْ
وعرشك المسروق
وِكُنُوزِك.
وولادِك الطيبين
سَارحين فِي الْبِلاد
يلقَّطوا اللقْمه
ويبْعَتُوا في حوالة
البريد قِرْشَين.

أشْكيكِي يامَّه
ولا اشتكِي لِيكِي؟!
إزَّاى صبرتِي
على ظُلْمي
وكْرِهْتِي أحزانِي؟!

إزَّاى تركْتِي
الكلابْ أجْيالْ
وَرَا أجْيالْ
يِنهشُوا فِي لحمِي.

وتَفْتخْرِي
بِحَبْسِي وعرقِي
وجِفْن عيونِي المَحرومين من النُّور ؟!

أبُوس إِيديكِي
خلِّينى أَفهم
وأنُول السِّر من روحِكْ.

أتُوب إلِيكِي
كفَايه صبر.

حمْلك تقلْ
والْكَلْب فِي الْقَصر مِش حاسِسْ.

لازِمْ تشُوفي لقلبي حَلْ
ادْفسيني فى سريرك
وَعُضِّي على كتَافِي
خلَّيني أرْجع
حتَّى و لو حافِي.

إزَّاى هَسيبِكْ
وانْسى ريحة نجومكْ
وليلِك الصَّافِي.
أَرْجُوكِي يا مّه
يا سِتِّ الكُّل.

غطِّي قَلْبي بِلْحَافكْ
وسيبِنِي أمدِّدْ
على أرْضكْ
وارْفَعْ من جِديدْ
راسكْ.

(٨)

أرْشيكِي بإيه يا قُوتَه
عَلَشَان تغْفرِي ذَنْبِي.

العُيون السّودة الغَرْقَانين
فِي الْوَشُوش
تستنجِد بروحي
تطلب حقوقها ومهرها.

أرْشيكِي
ولا أبيع وِلادكْ
في سُوق النِّخاسَه.

المُوت مكْتُوب على جِبينِكْ
وانْتِي مش همِّكْ.

تُخْرَجي من عَرَكَه
وتدْخُلِي فِي الْكَرْب
والْفَرح حلْم قريِّبْ
طاللْ علَى بيوتنا.

أنْظُر إليكِي من بعيدْ
وانْتِي مُنْطَلقَه
وِسْط الغيطَان.

والليل مخيَم
والطِّبالِي تفُوحْ
بريحة طبيخك المَسحُور.

آخد بَوَاكِي الشَّاى
وأكْيَاس الرّز
وَأسْرح على بيوتِكْ.

يِسْتَعجِبْ سِيد الرّوبِي
من جروحي
ويقولِّي بفخْر
إحنا فُقَرَا أيوَه
بس فوق شواشِي النخل كَرامتنا.
يندَهْ على زوبة و عيال حسين الميِت
ويوزَّع الزيت والسّكر
ويرفُض رَشْوِتي
المِتْغَمِّسَه فِي طبق الغِش.

محتاج لدمِّي
ولاَّ لموتِي يا رُوبِي
علشان تغْفرلِي ذنوبي؟!

أهْرَبْ بعيد
وأعُود وِسْطَ الليل
وأدوَّر على جِنيدَي
وربيع ومفتاحَ.

أمشي وسط الْخلقْ
أبحْلَق فِي الْوُشُوش.

أشْعُر بِإيدْ
غريبه تِعْرفنِي

تملِّس على كُفُوفِي
وتبتسم فِي وشِّي
وِتحْرَقْ جُرُوحي.

أرْشِيكِي برُوحي يا قُوته
ولاَّ قلبِك القاسي
رافِضْ نُزُوحي؟!

عارِفْ جريمتِي
وفاكر
قلبك الريَّان.

شُفْت الْكلاب فِي الْليل
ينهشُوا في لَحِمكْ
ووقفتْ راكنْ ضَهْرِي
على الحيطَة بتْفَرج.

وفرِحتْ لما كتبت
عن بيوتك العرْيانه
كأن حروف قَلَمي
تكْفي لغُفْرَانكْ
وِنسْيان جُروحكْ.

أعبُدك ولا أنامْ
فِي محْرابِكْ
لأجْلِ الْكِلابِ الْخَاينه
تهرب من روحكْ.

أطير وألفِّ حواليكِي

يفاجِئني
وِشّ الحاجّة دَهَب
مبهورة بحُلْقَانك
شاوِر صُبَاعها
نوَّر حِيطانِك.

قَلْب عِيسَوِيَّه الغاليه
يطير حوالي
ويطَبْطَبْ علىّ
ويقولِّي انْهضْ
يا بن قوته الشهيد
ودُوس على السجّان
ومتخافش.

يضُمّنى عَوض الأصيل
ويقولِّي اغْرِفْ من دِرَعَاتِي
وحمِّلْ
ودوّقْ أصْحابَك.

أطير وأدُورْ
وِسْطَ الْحواري
والزّرْع المحوَّط
على قلبِك الأخضر
يعرفني من تاني.

أشْكُرِك وأعْتَرف بجمايلِك
لأنّكِ قبلتى وجودي
من غير رشوة المُولِدْ.

أشْكُرِكْ لأنك مَسَحْتي دموعي
ورممتي عظَامى المهروسة
بين دراعاتِكْ.

وكأنِّى عَفْرِيتْ
منوره بيه الْبيوتْ
طلْعت علينا
السّما بالنور من تاني
وسرك المَخْفي
وسط الْقَمَر
نوَّر هلالِكْ.

بيِّن حقيقتك
للقاضي والجَلاد
وكلبِ الْبِيه.

فى يوم يا قُوتَه هيِجِي
وأعْترف
وسْطِ الْجميع
بأنكَ حبيبتِي.

وانْتي هتقْبَلِي تُوبْتي
وتُدوسي عَلى وش المَلك
وتَحْرَقِي لحم سجّانُه.

امتَىِ يا قُوته
الفَجْر يطْلَعْ
ونُور السجن
يخْفْس
ريحةَ كلابُه
من تانِي.

(٩)

مَيل علىَ شويّه
وشيِلْ معايَا.

الحمْل تقيل يا صَاحبِي
والزّمن غَايَه.

ميِّل وخُدْلَكْ من حَسْرتِي
كفّين.

عايشين هناك
راضْيين بالصّبر
والحلم اللِّي غايب
وانْتِي مش فَاضيه تمْسَحي دموعي
مَدْهُوشَه خَالصْ مَن دُعَا الأيتامَ.

تطْلَع عيَال الْشَّوارع
تغنِّي
وتقول لبعضيها
بُكْرَه الفَجْر جاى
بالحُب جايزْ
والأحلام ميضُرّشْ
والنهضَه أكبر كِدبَهْ سِمْعِتْهَا رُوحي.

متَنْسَانيِش يا صاحبي ويّاهُمْ
ابْحَثْ معايَا عن نور عينهم الهَربَان
وقلْبهُم الحنَيِّن
ابحث عَلَشَان

تِعْرَف أن البعِيد كدَّاب.

لو سمِعَتْ معايَا أصواتهم الصامتَه
وَهَى بتلعَنْ شقق المدينَه
لصدَّقت إنه منافقْ
واطي و جبانْ.

عاشُوا سنين
وَرَا سنين
ونِفْسهُم الحلْم يِتحقَّق
والشملَ يتْلم
والعَشْوَة تبْقَى غدَوهْ تجمّع عيالهُمْ
الهربانين فِي الْبِلاد.

يتلم أهل العيلَه
المتْبَعْترِين تحتَ السَّلالم
يرتاحوا من كَنْسِ
البيوت ولو لِيله.

نِفْسهُمْ مرَّه يزوروا
البلد فِي الْعيد
يتلاقُوا محدِّشْ غَاب.

يبصُّوا فى وش بعضيهُمْ
يعضُّوا على قلوب المَشْغُولِين بيهُمْ
ويحضنوك كأنك أخوهُمْ.

منين يا ربِّى
بيجيبوا القوّه لقلوبهُمْ

وِيحْلبوا كل فَجْر
وِسْطَ أوحَالْك
بهايمِك الشقَيانَه
كأنهم عجين الصبر
فى بحورِكْ.

النَّور يشَقْشَقْ
يخْرَجُوا
والخير مالِي عيونهُم الْمدْهُوشَة
وكأن محدِّشْ
خَطَفَ ولادهُمْ من البلد
وحَرَم عينهُمْ ضى الزهور والنور.

وكل يوم
وألف ميت مليون يوم
بيقوموا يتشطَّفُوا
عَلَى التِّرعة
ويصلُّوا الفَجْر حاضرْ
ويناولوا بِعضيهُمْ رائحةَ الأملْ
وِيخرجوا رامين حمولهُمْ
على الرزَّاق
ناويين على
شَقَى العُمْر الطَويل.
وصاحب الحظِّ السعيد منهم
اللِّي يلاقي شُغْلَه
اللِّي ينام متعشِّي.

والصبر داير فِى الْبِلادْ
يبحَثْ عن الضِّحكَه

والحلْم اللِّى اتْسَرَقْ منَّه.

متْغرّبين
ليكِي
ومايهمهمش
كُل اللي رَاح.

المهم
بُكْرَه الِّلي جاى
يعيشوا سنين
مَسْتَنْظَرِين رِيحة حنانك
وقلبَك القاسي يحرمهم نور الغناوِي.

يوم وَرَا يوم سارِح
ولا دارِي
بالحلْم اللِّي ضاع منَّه.

ميَل يا سيَد
وخُدْلَكْ من الحُمول
كفِّين.

دَا الدُّنيا بَحْر غَرِيق
بُكْرَهْ تصحَينا
فُوق مَراكب الصبر
يِمْكِن تنجَينا.

(١٠)
ابْنِي بيوتْ أو أهرامَاتْ
اسْتمتِع بفَرْشِ قَصْرَك الواسعْ.

ابْني واطْرَحْ قلبك بعيدْ
أنَت الآن بقيت رئيس
وأخ عنِيدْ.

أنت بقيت كل شيء
فاطْرَحْ حِلْمَك بعيدْ
واستمرّ

عيالَك بتكْبَرّ
وشُغْلَك بيزِيدْ
وأم العيال هترضَى عليك.

ارْمي وَرَا ضَهْرَك
كُلِّ الَوشوش الحزِينة
واستمر.

فأنت الآن
رجلٌ عظيم
ومسئول عن طُولِ البِلاد.

استمرّ واسْتمرّ
فلن يُثنيك أحد
عن مصيرِك الَذى لا تعرفه
لكنك تراه
وتَحِسّه

مثل قُمْع مغمور فى البحار الغريقة.

فارْجَعْ
لبلدك معلنًا فَلَسَكْ وخيبتَك الثقيلَه
فلن يفيدك أحد.

نعم كانوا هناك
أمام المحاكمْ
ينتظرون الرأفَه
ويتوسّلون النجَاه.

طويتْ شالك الأحمر
وقُلتْ الكلمات الفصيحة
وصرختَ فِى الْقاضِي
وتركتَهم يعودون لمنَازلهم
دون أمل.

تحدثتَ فِى الْمذْياع
مثل العُظماء
وقلَتَ كلامًا كبيرَا
عن المعركة الطويلة والنَّفَس المقطوع.

إذ لا تهُمَّ الهَزائم المُتوالية أمام وَصَاياك الفريدَه
هكذا صرختُ فِى الْجمع الآمل بروحك
وقلتُ طبيعِي ما حدث
فالسجّان يُعاشِر زوجة القاضِي
والحرس يصرخَ ويصرخ ليملأ
الخوف قلبك الخاوِي
طبيعى ما حدث

فالقاضى مرتشٍ
والمأمور مَحكُوم بصوت الوالِي
لكنَّ غدًا سوف نقوم
بجولة أخرى.

المهم أن نستمر
ولا يهم، لماذا
يتكاتف الشَّر المنتصر
داخل قصرك؟!
لا يهم.

تنتهزُ الخسّة لحظة سقوطك
ويُحَلْق القاتل فيهم كالطائرات
التى تحصد الفئران دون رأفة
فيهربون خانعين
عائدين لمنازلهم
والحلم مقتول
والهمّ قناطير.

وأنا مازلت ألاطفُهم بالكلمات الرَّنَّانة
إذ لا تهم الهزائم المتوالية
فالمهم فقط
أن تستمر.

(١١)

كِلمتين يا قُوتَه
والسّلام
إيش يعمل السلطان فينا
أكثر من سرقة
النور
من عينيكِي؟!

كِلمتين بقولهم للِّي جاى
واللِّي رايح
والرِجال والستات
واللِّي عايش و اللِّي مات
واللِّي راح و اللِّي فات
للِّي لسّه بيزرع
واللِّي هَجّ فِي الْمدن
تحت السلالم
يحْرِسِ الأبواب
ويبنِي وسط الحدادين
والنجارين
بيوتك الأسفلت
وِيتْحرِمْ من السّكنى
و يعيش فِي عزِّ البرد
مقهور على عُمْرَه اللِّي راح.

كِلمتين يا غاليه
يا منوّره قلبي
بريحة بناتك
اللِّي زىّ الفُل.

الصّبر طيَب
والحَجِر دوّار.

بُكْرَه العيال يرجعوا
يغطُّوا عوراتك
و يكشفوا القَهْر
اللِّي طال.

و يخلَّصوا الغيطَان
من الزنازِين.

بُكْرَهْ يكْبَرُوا و يتعلِّموا
و يفتَّحوا
في قلبكِ الْمجرَوح
طاقه.

تشْفي آلامك
وِتعيدك أميرة الكل.

اللِّيل في الْعَتْمَة مُر
اسْتَحّملي ولفِّي
يا غاليه
على شَعْرِك
طَرْحة المَسْتُوره.
وِاجْعَلِي من قلْبِي
حلم اللِّي لسّه
بيقاوم في أرضُه
متخافيش منِّي

ولا من رصاص المَلكْ
اللِّي عرّى الكُلْ.

سنين طويله مسْتَحْملَه
تزرعي أرْضك
و تحصُدي خيرِك
لغيرِك.

إيه الجديد غيرِ الوشُوش
من والِي لسُلطانْ
لقاضِي و جلادِ جبانْ؟!

و العِبْرة مُشْ فِى الْعَذاب
و القَهْرة
العبْرة فى سرِك
المدفَون في روحي.

هتَمْلكيِني
وتتمشِّي فَى جروحي
وتفتَّحي رُكْيَة النار
لِكُوزِ الشَّاى
وتصُبي.

وتْلف بيكِي الدواير
وتغيّري الكُلْ.

وانْتِي يا صابره أصيلَه
بِتزْرعى أرضك
لأجْلِ يِزُول الذُّل.

وِ تِحْرِمى عِيالِك
مِن نعيمِك
وِخيرِك.

لاعنين أبُوكِي يا قُوتَه
ومحبوسين ليكِي
متغربين فيكِي
لأجّل يتفكّ أسرِك
وِتنفَرد رُوحكْ
وِتشْفى الكُلْ.

عاشقين صباحك
وِليلِك الطَّويل
وِالعَصافير بتغنِّي
فِي غيطانِك
وِبهايمِك تَغنِّي
وِسْطِ الدَّرَه والنَّدى مِغرّق ضَفايِرهُمْ.

أصيلَه وعفيفَهَ
يا أصلِ الحياه
مِين غيرِك يِصحِينا
وِيوضَّح لينا
طريق الذُّلْ؟!
اغْرِسِي كل يوم بِذْرَه
وانْشُرِي فُلِّك
يعطَّر سَما البِلاد

ويزيل من قلوبنا الغِل.

يعرّفنا قيمة الوقت
اللِّي نَسَى
إنِّك
حَمِيتي وقت الكَرْب ضَهْر الكُلْ.

أرجُوك سامحني يا مَبَارَك
وِاتْشَفَّعْلِي لَأم البلاد.

مَعْلهش يا شَوارع بيوتك الفاضيه
مَعلهش يا جِنيدي و يا رُوبي
معلهش يا نور عيني.

بُكْرَه هنعرف قيمة أمّ أيمن
اللِّى صوتهاَ صحّى
جوارحيِ وفتَّح نور شراييني.
هيرجع وِلادك يمشُوا
فُوقَ اَلتِّرع
ويِحمُوا زهر الفُل.

أبُوسْ إِيديكِي
ارجِعي
وِابْعَتِي لِشافعِي
ونُورَا
رِسَاله
هَتوْصَل لروحهم
وِتْخفِّف عتمة
السجّان وِظُلم الكل.
أبُوس إيديكِي
سامْحِينِي.

الوراق
٢٠١٣



قُوتَه العَجَايب

كرم صابر

يمِشّى أهلك المحابيس
على الترعْ
صفوفْ ورَا صفوفْ
رافعين رؤسهُمْ
وِعُلْقَانهُمْ
بيغنوا للفجر اللّي جاى
والحاكِم المِتسلطِنْ
بقوة جيشْ
راكِبْ حصانُه مع عساكرهُ
بيجلِدوا أهلك المشغولين
بلحن الزّيفْ .

قوته العجايب

شعر

كرم صابر

الغلاف: عبد العزيز السماحى